كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ماتخذ الله من ولد وما كان معه من
الله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون ويقولون هو ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم
ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات
ثم انظر انى يؤفكون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
سبحانه وتعالى عما يشركون ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالاسلام
فقال له حبران ممن كلمه منهم قد اسلمنا فقال لهما انكما لم تسلما فاسلما فقالا بلى قد
اسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعواكما لله ولدا وعبادتكما الصليب
واكلكما الخنزير فقالا فمن ابوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما
فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين
اية منها فافتتح السورة بتنزيهه نفسه سبحانه مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر
ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الاندادليعرفهم بذلك ضلالتهم
فقال جل قوله وتعالى جده الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين
كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فاستمر
سبحانه فيما شاء من التبيان لهم والاعذار اليهم والاحتجاج لله عليهم وارشاد عباده المؤمنين الى سبل الضراعة اليه بان لا يزيغ قلوبهم بعد اذ هداهم وان يهب لهم من لدنه رحمة
وما وصل بذلك من قولهم الحق وذكرهم الحكيم ثم استقبل بهم امر عيسى وكيف كان بدء امره
به فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العلمين ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم وذكر امرأة عمران ونذرها لله ما في بطنها محررا الى قوله انك انت
السميع العليم فتقبل منها نذرها ووضعت مريم وتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها
زكريا اي ضمها وقام عليها بعد ابيها وامها ثم قصص خبرها وخبر زكريا ومدا عابه وما اعطا
اذ وهب له يحيى ثم اذكر مريم وقول الملائكة لها يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
اي بيننا هون عليها بما هم يخرج سهمه يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت معهم
اذ يختصمون فيها بل نخبرك ما تخفي ما كنوا منه من العلم تحقيقا للنبوة واقامة للحجة عليهم بما
يأتيهم به مما اخفوه منه ثم قال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين يكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين اي هكذا كان امره لا ما يقولون فيه وان هذه حالاته التي يتقلب
بها في عمر كتقلب بني ادم في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده
اية لنبوته وتعريفا للعباد مواضع قدرته قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي يضع ما اراد ممن يخلق من يشاء من ذكر او غير ذكر
ويصور في الارحام كيف ما يشاء وكيفما شاء كما ذكر وغير ذكر اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون ثم اخبر عما يريد به من كرامته ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي انزلت على
موسى قبله والانجيل المنزل عليه وجعله رسولا الى بني اسرايل وميدا من الايات بما
هو صادر عنا ذنه وموقوف على مشيئته بتحقيقا لما اراد من نبوته كابرائه الاكمه
والابرص واحياء الموتى باذن الله وغير ذلك مما ايده الله به من العجايب المصدقة له
وامره اياهم بتقوى الله وطاعته وقوله لهم ان الله ربي وربكم تبرأ ممن الذي يقولون فيه
واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الهدي قد حملتكم عليه يحتكم
به فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله الى
اخر قولهم ثم ذكر رفعه اياه اليه حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين ثم اخبرهم ورد عليهم فيما اقروا للهود بصلبه كيف شبه لهم وطهره منه فقال
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم اقتصه حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك
من الايات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترن بان عبدا
قالوا كيف خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت ادم من تراب بتلك القدرة من غير انثى ولا

لا ينتفع به لشيء من الدنيا ثم ما كان من وضعها مريم وتعويذها اياها وذريتها بالله من الشيطان
الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها
زكريا اي ضمها وقام عليها بعد ابيها وامها ثم قصص خبرها وخبر زكريا ومدا عابه وما اعطا
اذ وهب له يحيى ثم اذكر مريم وقول الملائكة لها يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
اي بيننا هون عليها بما هم يخرج سهمه يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت معهم
اذ يختصمون فيها بل نخبرك ما تخفي ما كنوا منه من العلم تحقيقا للنبوة واقامة للحجة عليهم بما
يأتيهم به مما اخفوه منه ثم قال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين يكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين اي هكذا كان امره لا ما يقولون فيه وان هذه حالاته التي يتقلب
بها في عمر كتقلب بني ادم في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده
اية لنبوته وتعريفا للعباد مواضع قدرته قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي يضع ما اراد ممن يخلق من يشاء من ذكر او غير ذكر
ويصور في الارحام كيف ما يشاء وكيفما شاء كما ذكر وغير ذكر اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون ثم اخبر عما يريد به من كرامته ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي انزلت على
موسى قبله والانجيل المنزل عليه وجعله رسولا الى بني اسرايل وميدا من الايات بما
هو صادر عنا ذنه وموقوف على مشيئته بتحقيقا لما اراد من نبوته كابرائه الاكمه
والابرص واحياء الموتى باذن الله وغير ذلك مما ايده الله به من العجايب المصدقة له
وامره اياهم بتقوى الله وطاعته وقوله لهم ان الله ربي وربكم تبرأ ممن الذي يقولون فيه
واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الهدي قد حملتكم عليه يحتكم
به فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله الى
اخر قولهم ثم ذكر رفعه اياه اليه حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين ثم اخبرهم ورد عليهم فيما اقروا للهود بصلبه كيف شبه لهم وطهره منه فقال
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم اقتصه حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك
من الايات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترن بان عبدا
قالوا كيف خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت ادم من تراب بتلك القدرة من غير انثى ولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)